مشكلة التمييز في ابستمولوجيا كارل بوبر

أ/ رابح روزي
أستاذ مساعد مكلف بالدروس، جامعة الجزائر

ملخص:

حاولنا ان نبين في هدا المقال ان مشكلة التمييز بين العلم واللاعلم تمثل صلب الابستملوجيا البوبرية.مؤكدين أن المشكلات الفلسفية التي صدرت عنها وعولجت في إطارها.لا تتعلق قيمتها بما أزاحته من مفاهيم وضعية استقرائية.ولكن تتعلق أصلا بطبيعة الحلول التي قدمتها والتي تصدر عن موقف عقلاني نقدي لا وضعي.

We have tried through this article to clarify **the problem of demarcation** between science and non-science. which constitutes the essence **Popperian Epistemology** I have insisted that the problems –which were derived from it.and treated in its context – their importance were not related to the avoidance or rejection of the inductive positivist concepts.but there were related to the nature of the solutions that were given.and emerged from a critical rational non-positivist attitude

إنّ ما يمكن التأكيد عليه في بداية هذا المقال، هو أنّ فلسفة كارل بوبر لم تكن مجرد صدى لما أسفرت عنه المناقشات الوضعية من أفكار، لأنّ الأطروحات التي دافع عنها ذات أصالة في ذاتها على نحو يجعلها تتميز عن دعاوى الوضعيين، على الرغم من أنّ الاستاد مالارب Malherbe يرى أنّ بوبر بقي سجينا لبعض

الافتراضات الأساسية للتجريبية المنطقية (Malherbe, J.F, P.26.). وأنّ نقده لها بقي داخل الحقل الفكري المحدد بمختلف أطروحاتها وبصورة أخرى هو نوع من النقد الذاتي لها (Malherbe, J.F, P.36.).غير أنّ بوبر يصر على موقفه النقدي الثابت إزّاء الوضعية المنطقية، وهو بهذا يقف وحيدا في مواجهة تيار جامح، تماما مثلما وقف في مواجهة عمالقة الفكر (أفلاطون وهيجل وماركس في دعواه المعروفة بالمجتمع المفتوح) (الخولي، ط.1989.ص.509).

لقد أوضح بوبر في ملحق كتابه منطق الكشف العلمي أنه بعث برسالة إلى الناشر المكلف بمجلة المعرفة Erkenntnis كان يرأس تحريرها موريس شليك وفليب فرانك والتي تكفلت بنشر كتابه، مشيرا إلى الفرق الموجود بين معيار التمييز Le critère de démarcation ومعيار المعنى Le critère de signification . وقد بين التعارض الموجود بين مفاهيمه وتلك التي صاغها كل من شليك وفيتجنشتين.

هذا، لأنّ الوضعيين المناطقة أولوا المفاهيم البوبرية من منطلق أنه يجتهد في أن يستبدل بالقابلية للتحقيق القابلية للتكذيب كمعيار للمعنى، وبتأكد هذا الفهم وهذا التأويل عند أحد الأقطاب البارزين في التيار الوضعي المنطقي وهو آير، الذي يقول في مقدمة كتابه الوضعية المنطقية ما يلي: " لقد سادت وجهة نظر بين الوضعيين المناطقة تقرر صرامة المعيار القائل بأنّ القضية يجب أن تكون قابلة للتحقيق التام وتقرر في الوقت نفسه صرامة المعيار بأنّ القضية يجب أن تكون قابلة للتكذيب التام بوصفهما معيارين للمعنى (Ayer.J.1966.P.14).كما يذهب جون باسمور إلى القول بأنّ القابلية للتكذيب هي مجرّد صورة معكوسة لنظرية التحقيق في المعنى (الخولي، ط.1989.ص.509).و هذا ما يسير بوضوح إلى أنّ الوضعيين نظروا إلى المعيار البوبري باعتباره معيارا للمعنى ليس إلا.

وربما كان الاستثناء الوحيد من بين الفلاسفة الوضعيين هو كارل همبل الذي يرى " أنّ فكرة استخدام القابلية للتكذيب عن طريق بيّنات الملاحظة لتمييز العلم

عن الرياضيات والمنطق من جهة، وعن الميتافيزيقا من جهة أخرى، هي فكرة منسوبة إلى بوبر "Humpel, K, in Ayer، (J.1966, p113). والواقع أنّ مشكلة المعنى لم تكن تشكل اهتمام بوبر البتّة، بل ما كان يشغل تفكيره هو مشكلة التمييز Le problème de démarcation. وقد حاول بوبر أن يزيل هذا اللبس والغموض مبينا أنّ معيار القابلية للتكذيب لا يهدف على الإطلاق إلى تحديد المعنى، ورافضا في الآن نفسه أن يجعل من فكرة المعنى معيارا للتمييز لأنّه يعتبرها خرافة .(Popper, K(LDS)1982, p.37)

ولكنّ المؤسف له كما يقول بوبر هو أنّ أصدقاءه الوضعيين لم يتبينوا هذا الفارق بين المعيارين. وهو الغموض الذي دفع بالبعض وبغير حق حسب بوبر إلى القول بأنه طوّر مفاهيمه انطلاقا من انتقاداته لفيتجنشتين. وهو لأجل ذلك يرد على هذا الزعم بقوله:" ولكنني في الواقع كنت قد صغت مشكلة التمييز ومعيار القابلية للتكذيب ومفهوم الاختيار منذ شتاء 1919، أي سنوات قبل أن تصبح أفكار فيتجنشتين موضوع نقاش في سلسلة نشاطات حلقة فيينا (Popper, K(LDS)1982, pp316, 317) (.و يقول في موضع آخر:"لم أكن متأكدا من أنّ الأمور التي تشغل اهتمامي هي من اهتمام الآخرين (Popper.K(QI)1981, p119).ولقد صرّح بوبر في كتابه المعرفة الموضوعية بأنه حسم في شتاء 1919-1920. وهي السنة التي يدعوها بوبر السنة الحاسمة (Popper.K(Q.I)1981, p53)، مشكلة التمييز بين العلم واللاّعلم (Popper.K(C O)1998, p 39)

إنّ هذا يبين أنّ بوبر قد حدس أفكاره ونظرياته الفلسفية وهو دون العشرين من عمره وأهمها معيار القابلية للتكذيب، وما فتئ يشرح نظرياته ويطورها عبر مساره الفكري.

يصطلح بوبر على مشكلة التمييز بمشكلة كانط Le problème de Kant (Popper.K(L D S)1982, p 30)، ومضمونها هو كيف يمكننا التمييز بدقة بين

الخطاب العلمي والخطاب غير العلمي (Boversse.R, 1986, P.45).و ما هي الخصائص والصفات التي تجعل النسق العلمي متميزا عن باقي الأنساق النظرية كالميتافيزيقا؟ والمعيار المقترح هنا لا تقاس قيمته بالرجوع إلى النتائج، لأنّ العلم عند بوبر تحدد خاصته بقابلية التكذيب، ولأنّ التكذيب هو منهج خالص.

لقد كانت العلوم الزائفة هي الشرارة التي فجرت مشكلة التمييز في ذهن بوبر والتي من أجلها _أساسا_ بحث عن معيار لتمييز العلم (الخولي، ط.1989. ص 236، 235) معتبرا إياها ذات أهمية بالغة باعتبارها المشكلة الأساسية التي تتفرع عنها كل المشكلات الأخرى. فمشكلة التمييز تتضمن تحديد الإجابة عن السؤال: ما هو العلم؟ وما الذي يميزه عن باقي الأنشطة الأخرى؟ (الخولي، ط.1989.ص.21) . إنّ هذه المشكلة، أي مشكلة التمييز، ظلّت تشغل مكانا هاما في فكر بوبر حتى رحيله عام 1994 (محمد أ، 1996، ص.33).

فانطلاقا من التساؤل عن الفرق الموجود بين النظرية الماركسية ونظريات التحليل النفسي والتنجيم والنظريات الفيزيائية مثل نظرية آينشتاين، والتساؤل عن علميتها، أي التساؤل عن الخاصة التي ينبغي أن تتوفر في النظرية حتى تكون علمية، وهل تكمن علميتها في بنائها المنطقي المتسق أم هي كامنة في محتواها الإخباري ومطابقته للواقع؟ وبمعنى آخر أكثر دقة، هل الخاصّة الاستقرائية للمنهج الذي تقوم عليه هذه النظريات كاف لمنحها هذه الصفة؟ إنّه انطلاقا من هذه التساؤلات ومن معالجتها ومحاولة الوصول فيها إلى حل مقنع، يرتسم صميم الابستيمولوجيا البوبرية.

يقول بوبر" لم تكن المسألة التي أقلقتني هي متى تكون النظرية صادقة أو متى تكون النظرية مقبولة. لقد كانت مشكلتي شيئا مخالفا، إذ أردت أن أميز بين العلم والعلم الزائف، وأنا على تمام الإدراك بأنّ العلم يخطئ كثيرا وأن العلم الزائف قد يحدث أن تزل قدمه فوق الحقيقة " (Popper.K(C F).1985.PP.59, 60).

وبالفعل فلقد بلغ من ثقل هذه المشكلة لديه وشدة إلحاحها على مشروعه الفلسفي أن بدا له من اليسير جدا العثور على وقائع وبينا تؤيد أية نظرية. وإنّ ما يبدو على الماركسية والتحليل النفسي من وجاهة في تحليلاتهما، ونفاذ فيما يصلان إليه من نتائج قد صار لدى بوبر العلامة التي تنبئ عن ضعف كامن فيهما. ذلك لأنهما وهما يتزعمان تفسير كل المعطيات والوقائع قد وقعتا في إحراج حقيقي وهو أنهما لا يمكن لهما إطلاقا التنبؤ بأي شيء. ومن ثمة لا يمكن، والحال هذه، أن تقوم أية بينة بتكذيب مزاعمهما، فكل الوقائع المرصودة يمكن تأويلها مع مطلب النظرية النازعة إلى التحقيق.

هذا، ولئن ظهر أنّ هذه **اللاقابلية للتكذيب** L'irréfutabilité تمثل مكمن قوة النظريات، فهي في الواقع علامة على ضعفها " لأنّ النظرية التي لا يمكن أن نخاطر بفشلها لا يمكنها أن تنجح أبدا " (Boversse.R, 1986, P.47).و لأنّ الخطأ ليس مما ينبغي للعلم أن يتفاداه، بل هو مما ينبغي إثارته ومجابهته، لا سيما وأنّ العلم ليس مستودع اليقين الآمن بل هو مكمن اللايقين. وما دام الموقف العلمي موقفا نقديا لا نحتاج فيه إلى البحث عن تحقيقات بتجارب حاسمة، لأنّ هذه التجارب لا يمكنها إلاّ أن تكذب النظرية فقط وليس من شأنها أن تكون وسيلة لإثباتها أبدا.

ومنه فمبدأ العملية النظرية ليس ناجما عن قابليتها للإثبات المستمر عن طريق الوقائع، بل إنّ هذه الوقائع وجملة الشروط التي يمكن أن تكذّب النظرية من خلالها، هي ما يؤسس مبدأ عمليتها. وعن طريق هذا الإجراء يصدر معيار القابلية للتكذيب (Boversse.R, 1986, P.47). وعلى هذا توصل بوبر إلى إمكانية تكذيب النظرية، أي إمكانية تصادمها مع الخبرة وتعارض النتائج المستنبطة منها مع وقائع ملاحظة وممكنة الحدوث منطقيا، هي الخاصة المميزة للعم الطبيعي، وهي خاصة ترسم حوله حدودا تحدد صورته المنطقية بوصفه النسق الوحيد القادر على إعطائنا قوة شارحة ومضمونا معرفيا إخباريا عن العالم التجريبي الذي تحاصرنا وقائعه من كل جهة (الخولي، ط.1989.ص.24) .فالمشكلة الأساسية التي واجهت التجريبية المنطقية

تتمثل في إيجاد معيار للتمييز بين العلم والميتافيزيقا وهذا ما بدا لبوبر بوضوح جعله يعتبر معياره أفضل من الوضعيين 1981(I، (Popper.K(Q.p116)، لأنّ الحل الخاطئ La solution erronée الذي قدم لمشكلة التمييز، صادر عن الاعتقاد الوضعي المنطقي الفاسد القائل بأنّ الشيء الذي يميز العلم عن العلم الزائف La pseudoscience هو المنهج العلمي La méthode scientifique القائم على الاستقراء. وهو اعتقاد خاطئ من كل الوجوه حسب بوبر (.Popper.K(Q I)1981, p78) .

وعلاوة على هذا فإنّ الخطأ الذي زاد من تعقيد هذه المشكلة هو اقتران التمييز بالمعنى، لذا لم يوافق الوضعيون في إيجاد معيار ناجح. وهذا هو السبب الذي لأجله بين بوبر أنّ كل الذين جعلوا من الإجراء الاستقرائي مفتاح منهجية العلم، ليسوا قادرين على إيفائنا بمعيار للعلم التجريبي ولذا يجب حسبه اقتراح معيار آخر (Boversse.R, 1986, P.45).و هي المهمة الأولى التي ينبغي أن يضطلع بها منطق المعرفة. ومنه رأى بوبر أنّ مهمة البحث عن معيار مقبول للتمييز ينبغي أن تكون بالضرورة المهمة الحاسمة لكل إبستيمولوجي لا يقبل المنطق الاستقرائي .(Popper.K(L D S)1982.P36)

بناء على هذه الاعتبارات الإبستيمولوجية نجد بوبر، ومنذ أن اقترح أعضاء حلقة فيينا مبدأ القابلية للتحقيق كمعيار للمعنى، يقترح مبدأ القابلية للتكذيب معيارا لتمييز أنساق القضايا العلمية عن أنساق القضايا الميتافيزيقية الممتلئة بالمعنى (Popper.K(L D S)1982.P317). وهي محاولة منه لرسم خط بأفضل الطرق الممكنة بين العبارات أو أنساق عبارات العلم الطبيعي وسائر العبارات الأخرى سواء كانت دينية أو ميتافيزيقية أو عبارات علوم زائفة (الخولي، ط.1989.ص.336)، لهذا نجده يقول "إنّ المشكل الذي تعين علي معالجته عندما اقترحت مبدأ القابلية للتكذيب لا يتعلق بقضية الخلو من المعنى أو الدلالة ولا بقضية الصدق. فمهمتي كانت تتعلق بمحاولة رسم خط فاصل بين القضايا، أو

نسق من قضايا العلم التجريبي وقضايا من صنف آخر من الأفكار ذات الطابع الديني الو الميتافيزيقي أو شبه العلمي (Popper.K(C R)1985.P68).. وإنّ معيار فيتجنشتين يصف القضية بأنها ممتلئة بالمعنى متى أمكنها أن تشير إلى واقعة ذرية، أي متى كانت قابلة لأنّ ترد إلى عبارات الملاحظة، وإذا ما تعذر عليها تحقيق هذا المطلب حكمنا عليها بأنها جوفاء لا معنى لها، وبهذا المنهج جعل فيتجنشتين الميتافيزيقا الخطاب الذي لا معنى له (Popper.K(L D S)1982.P318). ومن هذا التصور لاح الوضعيين أنّهم نجحوا في هدم الميتافيزيقا كلية برسمهم الحد الفاصل بين المعنى واللاّمعنى، ولم ينتبهوا في الآن نفسه إلى أنّ تفويضهم للميتافيزيقا هو تقويض وهدم للعم أيضا.إنّ هذا الإجراء الاستقرائي الملفوف في ثنايا النزعة التحقيقية هو الذي جعل بوبر يستنتج أنّ معيار فيتجنشتين إذا طبق بحرفيته يجعل من قضايا العلم الطبيعي أشباه قضايا فارغة من المعنى، أي قضايا ميتافيزيقية وعندئذ فإنّ جهود الوضعيين لا يمكن الحكم عليها إلا بالفشل (Popper.K(L D S)1982.P318) .

هذا، وبعد أن ظلّ بوبر لفترة طويلة (1920-1926) معتقدا بأنّ مشكلة الاستقراء ومشكلة تمييز العلم هما مشكلتان منفصلتان تماما، اهتدى إلى تبيين العلاقة الوثيقة بينهما وكيف أنّ مشكلة الاستقراء هي مجرد نتيجة لمشكلة التمييز، أي تابعة لها أو ملحقة بها، وأنّ ما يجعلهما مشكلتين مستعصيتين على الحل هو الخطأ الشائع الذي يرى أنّ التمييز يتم عن طريق المنهج الاستقرائي (الخولي، ط.1989.ص.29). يقول بوبر:" لقد لاح في ذهني حل مشكلة الاستقراء، بعدما حسمت مشكلة التمييز -(التمييز بين العلم التجريبي وشبه التجريبي العلم خاصة الميتافيزيقا)-. ولكن بعدما حسمت مشكلة الاستقراء اعتبرت مشكلة التمييز ذات أهمية بصفة موضوعية " (Popper.K(C O)1998.P76). ويقول كذلك في موضع آخر:" بعدما حسمت مشكلة الاستقراء بتين لي أنّ هاتين المشكلتين متضايفتان في علاقة مهمة وهذا ما جعلني أمنح أهمية لمشكلة التمييز " Popper.K(C

(O)1998.P39).و لعل هذه الأهمية تظهر في تحديد الموقف البوبري من مفهوم العلم والعلم الزائف.

وهكذا يتضح أنّ المبدأ البوبري المتمثل في القابلية للتكذيب يضع بين الأنساق النظرية للعلوم التجريبية والميتافيزيقا تمييزا دقيقا وكافيا دون أن يجعل الميتافيزيقا فارغة من المعنى، (لأنّه من منظور تاريخي يمكن اعتبارها المنبع الذي انبثقت عنه نظريات العلم التجريبي) (Popper.K(L D S)1982.P319) . وهذا ما دفعه إلى القول:" إنّني لا أعتقد بوجود معيار للصدق ولقد اقترحت معيارا للتمييز. إنّه معيار القابلية للتكذيب واقتراحي هو أنّ القضية (نظرية أو تخمينا) تكون لها الصفة نفسها التي يتمتع بها العلم التجريبي إذا وفقط إذا كانت قابلة للتكذيب (Popper.K(R A S)1982.P19). ويقول بوبر في مواضع أخرى:" إنّ مشكلة التمييز تتمثل في إيجاد معيار يسمح لنا بتمييز القضايا التي تنتمي إلى العلم التجريبي (النظريات والفروض) وقضايا أخرى، وبصورة خاصة **القضايا شبه العلمية** Pseudo-scientifique **وما قبل العلمية** Pré-scientifique **القضايا الميتافيزيقية** ، وكذلك قضايا الرياضة والمنطق "[1](Popper.K(R A S)1982.P19 . " والحل الذي قدمته لمشكلتي نظرية المعرفة الأساسيتين، وهما مشكلة الاستقراء ومشكلة الحد الفاصل بين المعرفة التجريبية والميادين الأخرى الهامة ذات **الدلالة** كالميتافيزيقا على سبيل المثال "[2] (بوبر، ك، ص.103)"بعدما حسمت مشكلة الاستقراء وبينت إلى أي مدى ترتبط بمشكلة التمييز لاحت في ذهني حلول أخرى متتابعة بسرعة" (Popper.K(C O)1998.P77).. " إنّ فكرة القابلية للتكذيب يمكن أن تعطينا معيارا للفصل بين العلم وشبه العلم، وكل هذا له علاقة بمشكلة الاستقراء" (Popper.K(Q I)1981, p77). " إنّ الحلول التي قدمتها لمشكلتي **التمييز**

---

[1]Ibid.

[2] كارل بوبر، المرجع السبق، ص 103.

La démarcation والاستقراء L' induction ترتكز على الفكرة نفسها التي اعتمدت عليها في التمييز بين الفكر الدغماتي La pincée dogmatique والفكر النقدي La pensée critique " (Popper.K(QI)1981, p78).

إنه مما لاشك فيه أنّ الفقرات التي اخترناها من مؤلفات كارل بوبر ومن مواضيع مختلفة لتبيين أهمية مشكلة التمييز وقيمتها الابستيمولوجية في فلسفته. وقد اعتبرها بوبر المشكلة الرئيسية التي تتفرع عنها كل المشكلات الأخرى. وتبعا لهذا سعى بوبر إلى توضيح هذه المشكلة في مختلف كتاباته الفلسفية لا سيما الرئيسية منها، أو الاكتفاء بالإشارة إليها باقتضاب في سياق حديثه عن موضوعات أخرى تتصل بها، إن لم نجزم بأنه كان يشير إليها في مختلف المحاضرات التي كان يلقيها. ويرى بوبر في هذا الصدد أنه على الرغم من أنّ لديه حلولا جديدة لم تنشر، إلا أنه خشي إن هو أعاد الحديث فيها أن يعتقد البعض بأنه وقف عند هذه الموضوعات ولم يتجاوزها (بوبر.ك.1994، ص.103). وتقول طريف الخولي معقبة على هذا التقليد البوبري:" فما من مقالة يكتبها أو محاضرة يلقيها أيا كانت مناسبتها وأيا كان موضوعها، إلا ويهاجم فيها الاستقراء...إنّ بوبر يصر على هذا الهجوم إصرارا يكاد أن يصيب المتتبع لكتاباته بالملل، ويشعره أنّ الأمل العزيز الذي تهفوا إليه نفس بوبر هو أن يرى عالما لا يعرف فيه شيئا اسمه الاستقراء" (الخولي، ط.1989.ص.137) .

إنّ ما تذهب إليه طريف الخولي من رأي يبدو واضحا فعلا لكل من اطلع على إنتاجات بوبر الفكرية. وقد يكون الدافع الحقيقي لهذا التقليد سببان هامّان: أولهما وهو الأكثر أهمية، هو أنّ المشكلات التي تكفل بوبر بحلها هي على درجة من الغموض والتعقيد والتركيب، وهي من أعمق الإشكاليات الإبستيمولوجية في المعرفة، وما صاحبها من غموض وصعوبة في الفهم لدى معاصريه، وما أثير ضد أفكاره من اعتراضات وانتقادات هي في حقيقتها راجعة إلى تأويل خاطئ لمقصده الذي يحكم كل مواقفه الإبستيمولوجية. أما ثانيهما فهو موقفه النقدي المعارض

والحاسم الذي يقطع بكيفية لا شك فيها كل الأواصر التي من شأنها أن تجعله فيلسوفا وضعيا منطقيا. وهذا الموقف أمر لا يفتأ يردده ويعمل على ترسيخه إمعانا منه في أن يتنصل من كل ما قد يدينه من هذا التيار الذي ادعى في واحد من مقالاته ضمن كتابه بحث لا منتهي بأنه هو السبب الأول الذي أدى به إلى الاندثار . .(Popper(QI)1981, p125)

ويبدو أنّ هذين السببين هما اللذان كانا يجرانه ويجبرانه على الحديث في هذا الموضوع كلما وجدت هناك أسباب لإثارته، وكلما سمحت له الفرصة للقيام بذلك.

إنّ كل محاولات الوضعيين التي كانت تهدف حسب بوبر إلى الفصل بين العلم والميتافيزيقا كانت محاولات فاشلة. وهي محاولات كان الغرض الأساسي من ورائها هو استبعاد الميتافيزيقا (الخولي، ط.1989.ص.327) .و لئن كان هذا الهدف هو ما يتباهى به الوضعيون، فلقد أوضح بوبر أنّ كل محاولاتهم لا تنفكّ عن موقف دغماتي ميتافيزيقي مضمر، حتى وإن أنكروه وادعوا عداءهم لكل ما هو ميتافيزيقي يقول بوبر:" لقد فشلت محاولات رودلف كارناب المتكررة لإقرار الحدود بين العلم والميتافيزيقا، والتي تتطابق مع الحدود بين المعنى واللامعنى" . .(Popper.K(C R)1985, p373)

إنّ الوضعيين رأوا أنّ العلم هو عبارة عن نسق من القضايا التي تم التحقق منها، وتبعا لذلك فقد كانوا يسمحون فقط بتلك القضايا التي ترد إلى قضايا الخبرة الأولية، أي **القضايا الذرية** أو **قضايا البروتوكول** التي تتضمن أحكام الإدراك. ولذلك فمعيارهم للتمييز متطابق مع مطلب المنطق الاستقرائي". ولأنّني رفضت المنطق الاستقرائي يجب علي أن أرفض كل محاولة من هذا النوع من أجل حل مشكلة التمييز" (Popper.K(L D S)1982.P31)

وهكذا فلقد اعتقد الوضعيون أنّه يجب عليهم أن يكتشفوا الاختلاف الموجود في طبيعة الأشياء كما لو كان هذا الاختلاف بين العلم التجريبي من جهة

والميتافيزيقا من جهة أخرى.و قد حاولوا البرهنة دوما على أنّ الميتافيزيقا هي في ذاتها لا شيء و"على أنها جوفاء أو بلا معنى.يقول بوبر في هذا الصدد:" إذا كنا نريد بالكلمات أجوف أو بلا معنى أن نخبر عن شيء (الميتافيزيقا) لا يزيد عن كونه غير منتم من حيث التعريف إلى العلم التجريبي، فإنّ وصف أقسام الميتافيزيقا بأنها جوفاء أو بلا معنى يكون ساذجا"(Popper(L D S)1982.P32) ومن هذا المنظور البوبري فإنّ الكلمات خال من المعنى وأجوف وبلا معنى يقصد بها أن تنتقل تقييما منتقصا. وإنّ هدف الوضعيين من وراء ذلك هو إبطال الميتافيزيقا، لا تزويدنا بمعيار ناجح لتمييز العلم عن سواه.

إضافة إلى هذا فإنّ لجوء الوضعيين دائما إلى تعريف القضايا ذات المعنى في مقابل القضايا التي لا معنى لها هو ما أفسد معيار التمييز في منطقهم، ثم إنّ الوضعيين وهم في شوقهم لإبطال الميتافيزيقا يبطلون العلم الطبيعي أيضا.

والنتيجة التي يخلص إليها بوبر من كل هذا، هي أنّ معيار التمييز القائم على الاستقراء والتحقيق فشل في وضع خط فاصل بين الأنساق النظرية العلمية والأنساق الميتافيزيقية. وهكذا يتوجب علينا _ كما يرى بوبر _ أن نبحث عن معيار آخر للتمييز وهو معيار القابلية للتكذيب Critère de réfutabilité.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1ـ بوبر كارل، الحياة بأسرها حلول للمشاكل، ترجمة: بهاء درويش، (الإسكندرية: منشأ المعارف)، 1944.

2- Popper Karl, Conjectures et réfutations, trd M Irène et M B de lany, Paris Payot, 1985.

3- ..... ،La connaissance Objective, trd.:J J Rosat, Paris: Flamarion, 1998.

4 ----------Les deux problèmes fondamentaux de la théorie De la connaissance. Trad. Ch. Bonnet. Paris: Hermann ; 1999.

5-....., La logique de la découverte scientifique, trd, Nicole Thyssen-Rutten et Philippe Devaux، Paris:Payot ،1982.

6-....., La quête inachevée, trad.: R Bouveresse avec la collaboration de M Naudin, France:Calmann-Lévy, 1981.

7 - ----------Realism and the Aim of Science، from the Postscript to the logic of scientific discovery London & New York: Rout ledge,1982..

المراجع:

أولاً: باللغة العربية

1ـ الخويلي، يمنى طريف، فلسفة كارل بوبر، (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب)، 1989.

2 ـ السيد، محمد محمد أحمد، التمييز بين العلم واللاعلم، (الإسكندرية: منشأة المعارف)، 1996ـ

ثانيًا: باللغة الأجنبية:

1- **Bouveresse.R.** Karl Popper ou le rationalisme critique.Paris: J.Vrin, 1986.

2 **Malherbe, J.F.**La philosophie de Karl Popper et le positivisme logique. Paris: PUF, 1976. -